وفي البداية كان النزوح يتم بتكتم شديد وكأنه « خيانة » للدولة والدين(١٥). وهكذا كانت الارقام الحقيقية للنازحين تختلف عن الارقام الرسمية ، لان الاخيرة كانت تمثل فقط النازحين الذين أعلنوا عن رغبتهم ، وقدموا طلبات نزوح ، وصفوا حساباتهم مع الحكومة . والارقام التي نشرها مكتب الاحصاء المركزي باسرائيل تبين مثلا أن عدد النازحين بصورة صريحة عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ ، كان ٢٤٢٠٠ و٢٤٨٠٠ على التوالي ، بينما كان الرقم الفعلي للنازحين ٧٤٨٠٠ و١٠٤٥٠٠ على التوالي(١٦).

والخوف من الاتهام الصامت بالخيانة ليس هو السبب الوحيد لتكتم عدد النازحين ، فهناك أسباب اخرى تماثلها أهمية ، منها أنه يجب على النازح صراحة أن يصفي حساباته ، ويدفع الضرائب المستحقة ، ويسدد ديونه تجاه وزارة الاستيعاب والمهاجرين والاخرين ، أضف الى ذلك انه لا يستطيع ان يخرج بأكثر من ٤٥٠ دولارا كما عليه أن يدفع ضريبة سفر مقدارها ٧٠٠ ليرة و١٥ ٪ ضريبة اضافية على قيمة تذكرة الطائرة ، الامر الذي يجعل تكاليف السفر باهظة للغاية . وعلى هذا الاساس يفضل الكثيرون (ان لم يكن الاغلبية) ان يغادروا البلد كسائحين لفترة قصيرة ثم لا يعودون ابدا(١٧).

وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ أصبح الناس اكثر جرأة في التعبير صراحة عن رغبتهم في الهجرة امام أصدقائهم ولكنهم استمروا مع ذلك في اسلوب التكتم والسرية ، حتى ليقال أن في الولايات المتحدة وحدها حوالي مائتي الف اسرائيلي(١٨) بينما تقدرهم الاحصاءات الرسمية بحوالي خمسة وعشرين الفا فقط .

وبشكل عام أصبح الشباب بعد الحرب يعبر بصوت عال وبأسلوب لاذع عن عزمهم على النزوح نهائيا ، ولم يعد ذلك عندهم هربا من الدولة او خيانة لرفاق السلاح . يؤكد ذلك ان استفتاء اجراه معهد بوري الاسرائيلي في أكتوبر (تشرين اول) ١٩٧٤ دل على ان ٨٠٤ ٪ من مجموع السكان و١٦٠٨ ٪ من الشباب يفكرون في النزوح خلال العامين المقبلين .

ولمواجهة ذلك اتخذت الحكومة احتياطات اضافية للحد من النازحين ، فقد طلبت من سلطات كل بلد يهاجر اليه الاسرائيليون بعدم تجديد فترة الاقامة الاولى لاجبارهم على العودة الى اسرائيل. كما يدور البحث حول اصدار قانون يلزم المهاجرين المقيمين مؤقتا بتسجيلهم كمهاجرين دائمين بعد ثلاث سنوات على اقامتهم في اسرائيل .

أما بالنسبة للمتساقطين من اليهود السوفييت الذين يغادرون الاتحاد السوفييتي بحجة الهجرة الى اسرائيل ثم يهاجرون الى دول اخرى غيرها، فقد بدأت اسرائيل تحاول منع الهيئات اليهودية وغير اليهودية من تقديم اي نوع من المساعدات لهم . كما انها دأبت على استرداد اجرة الانتقال وسائر المساعدات التي قدمتها لهم السفارة الاسرائيلية في فيينا عند وصولهم اليها ، هذا فضلا عن الاعتداء المتكرر على من غادر منهم اسرائيل وعاد الى فيينا في انتظار السماح له بالعودة الى روسيا ، بل انه عثر على بعضهم قتلى على قضبان السكك الحديدية في النمسا .

أما بالنسبة لزيادة المهاجرين الى اسرائيل من روسيا فقد بلغ من اسفاف الحكومة الاسرائيلية انها كانت تزور خطابات بأسماء اليهود المفقودين خلال الحرب العالمية الثانية وترسلها الى اقاربهم في روسيا فيهرعون الى اسرائيل مهاجرين لرؤية أعزائهم ثم لا يلبث ان يكتشفوا الخديعة ولكن بعد فوات الاوان وبعد أن يكونوا قد باعوا كل ممتلكاتهم في روسيا وأصبحت عودتهم الى وطنهم الاصلي شبه مستحيلة . واليوم نجد في اوروبا والمانيا والنمسا بالذات الالاف من هؤلاء ، وقد اتخذ وضعهم شكل الازمة ، بسبب ضغط اسرائيل التي تطالب بعدم تجديد اقامتهم .

وقد كانت ضربة سياسية بارعة من بعض الدول العربية حين أعلنت انها تعتبر هؤلاء ضحايا الوهم والتغرير وانها ترحب بعودتهم اذا كانوا اصلا من ابنائها كما أعلنت حكومات اليمن والسودان والعراق . وقد أعلن الرئيس السوداني جعفر نميري مثلا اكثر من مرة دعوته لليهود السودانيين للعودة الى أوطانهم « وقد استجاب لها بعض المواطنين السودانيين اليهود ممن نزحوا عن السودان . وهي دعوة سأواصلها لكي افتح باب الخلاص لهؤلاء الذين ضللهم الوهم يوما فعاشوا بشاعة التمييز العنصري »(١٩).